الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة

كلية الآداب و اللغات

قسم : اللغة العربية و آدابها

الأسرار البلاغية للتقديم و التأخير في الجملة الفعلية
سورة البقرة نموذجا

بحث مقدم لنيل شهادة ليسانس تخصص : لسانيات عامة

اعداد الطالبات :

* بوحصيدة سعيدة
* بغلول سامية
* خرشوش إيمان
* قطاش نسرين

تحت إشراف الأستاذ :

مزايني محمد

السنة الجامعية
2018/2017

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـداء

إلى الذين كانوا يرون بعين الحرص و أحرف الأماني ورواية المستقبل الذي أجمل شرفهما و أثر تربيتهما هما : أوليائنا

و إلى كل كل إخوتنا وأخواتنا

إلى كل من سقط من أقلامن سهوا وكسن قلوبنا حبا

إلى كل من حملته قلوبنا ولم تكتبه أقلامنا

إلى الساهرين بين الحبـر وعتـمة الليل

إلى من يحترقون ليضيئوا علينا

إلى من مثلوا أنفسهم شمعة تحترق بتمهل لتضيئ علما

وعند انطفائـها يظهر نور غيـرهم

إلى من مهدوا لنا طريق العلم

إلى من ذللوا الصعاب لغيرهم ليعلموا صعود القمم

من هذا يطيب لنا ويبهج صدورنا إلى أن نتقدم بعظيم الشكر الجزيل وعظيم الامتنان إلى الأستاذ المشرف " ميزايني محمد" على ما قام به معنا في ارساء هذا البحث وعلى ما وهبنا به من سعة علم وصبر وجهد كبيرين في تقديم نصائحه وإرشاداته

مقدمة

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ملك الحق المبين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين من بعثه الله رحمة للعالمين وهداية للخلق أجمعين عليه وعلى آله الطيبين وصحابته الأكرمين اللهمّ إنّا نسألك علما نافعا بعده صلاح ثم فلاحا ثم نجاحا و ربّنا وفّقنا إلى ما ترضاه وارضى عنّا أنت مولانا و أنت خير الموكلين

أما بعد

إنّ التأمل في اللّغة العربية والبحث في تفاصيلها تجعل الدّارس لها يكتشف مدى عمقها و قوة تأثيرها بالاظافة إلى انفرادها عن غيرها كونها تتميّز بما لا تتميّز به نظيراتها من اللّغات ممّا يدلّ على قوتها وروعتها وفخامتها ، فهي تزخر بقضايا مختلفة منها ماهي نحوية وبلاغية ودلالية وغيرها ، ممّا جعلها تحظى بوزن ثقيل ، منحها إياه القرآن العظيم كونه كلام بليغ معجز مبدع في لفظه مختلف في طريقة تركيبه الابداعية ، كونه احتوى على أسرار خاصة لها دورها في البلاغة عامة والمعنى خاصة ، حيث لا يمكن لأحد الاتيان بمثل أسلوب القرآن فالله عزّ وجل خص كلامه بأسرار ، وهذا ما تجلى في العديد من الظواهر أقرّها النحويون بالاجتهاد والبحث ، مثل: الحذف التقديم والتأخير ..إلخ . وإذا كان التقديم والتأخير أبرز ما يمكن استقطابه كظاهرة واردة في نصوص القرآن ، فكتعريف مبسّط له هو تقنية تتمثل في انزياح مفردة عن مكانها ، لتتّخذ مكانا آخر غير مكانها المعتاد،من دون أن يحدث تغّير للمعنى .

وبالنظر إلى ما أحدثته ظاهرة التقديم من تأثيرات على مستوى البلاغة هذا ما منح له أهمية وجعله موضوع جدير بالبحث و يستحق الغوص في تفاصيله وكونه تجسّد في عديد المواضع ، أكسب الأسلوب فصاحة وجمالا ليترك أثر بليغ في نفس القارئ ، وهذا لا يكون إلا في أسلوب اخترقه التقديم والتأخير ، وقد كانت أسباب اختيارنا لهذا الموضوع بالذات كثيرة أوّلها علمي ، تمثل في كون قيمة الموضوع في حقل الدراسات اللغوية و انتمائه إلى مجال علوم اللغةحيث أن الموضوع قضيته لغويّة تتمثّل في تقديم وتأخير المفعول به كما أنه يعدّ ذو أهمية بالغة في النحو وحالاته عديدة ومتشعّبة ، وموضوعنا هذا يعد دمجا بين

النحو والبلاغة ، إذ هو ركيزة من ركائز النحو وهو أوّل درس في المنصوبات إذ يعتبر المفعول به عنصر أساسي في الجملة الفعلية ويرتبط ارتباطا وثيقا بالفعل والفاعل ولا يتم المعنى إلا بذكره (الفعل المتعدي) . والسبب الذاتي يتمثل في الرغبة الجانحة والميل الكبير إلى مثل هذه الموضوعات التي تفتح أمام الطالب الباحث المجال الواسع للتوغّل فيهالأنه من الموضوعات المتجدّدة القابلة للبحث في أي زمان ومكان (غير عقيمة) . فإذا كان للتقديم والتأخير أسرارا بلاغية ففيم تتمثل بلاغة تقديم المفعول به في الجملة الفعلية؟ وما معنى هذه الظاهرة؟ وما دواعي استعمالها ؟ وماذا أضافت للجملة الفعلية ؟ وماهي مواضع تجلّيها في سورة البقرة؟ وتلاؤما مع الموضوع لقد اتّبعنا ثلاث مناهج ارتئيناها مناسبة تمثلت في المنهج الوصفي والتحليلي والاستقرائي ، حيث قام البحث بوصف ظاهرة نحوية متمثلة في التقديم والتأخير مع استقراء بعض الآيات من السورة وتحليلها ، وقد سيق البحث على هيكل تنظيمي يشمل مقدّمة وفصلين وخاتمة ، الفصل الأوّل كان مدخلا للموضوع تضمّن ثلاث مباحث تصدّرها تعريف الجملة الفعلية و بعدها تعريف التقديم والتأخير و أخيرا تناول الأسرارالبلاغية.

أما الفصل الثاني الذي عنون بـ : حالات التقديم والتأخير أدرجت تحته ثلاث مباحث أولها وجوب تقديم المفعول به على الفعل والفاعل ، ثانيها وجوب تقديم المفعول به على الفاعل ، ثالثها جواز تقديم المفعول به على الفعل و الفاعل ، و أخيرا الخاتمة التي كانت عبارة عن أهم النتائج المتوصل إليه ، ومن دون شك لقد خضع هذا الموضوع لدراسات سابقه هي ما يلي : التقديم والتأخير في سورة البقرة لخالد بن محمد العثيم ،بلاغة التقديم والتأخيرفي القرآن الكريم لعلي أبو القاسم ، التقديم والتأخير في بلاغة العرب لعبد الكريم الدخيسي ، الجملة الفعلية لعلي أبو المكارم ، مسألة الرتبة في الجملة الفعلية أطروحة ماجيستير لربيعة حمّادي وكما هو الحال في البحوث الأخرى لقد تعرّض البحث لعدّة صعوبات تسبّبت في عرقلة مساره تمثلت في : أولا تشتت الأفكار الناتج عن كثرة الآراء حيث تعذّر الالمام بها كلها . ثانيا تدفق المعلومات والكتب المتناولة للموضوع مما جعلنا

نتوه نتوه في بطون الكتب المختلفة هذا ما صعّب عملية حسن الانتقاء نوعا ما ، كما أن بحوث المقاييس الكثيرة التي طلب منّا انجازها سبّبت ضيقا للوقت ممّا عطّل وبشكل كبير عن العناية المستمرّة بالمذكّرة و شغلت المداومة على انجازها .

وفي الأخير نتقدّم بأسمى عبارات الشكر والعرفان للأستاذ المشرف " محمّد ميزايني" لما له من فضل كبير في توجيهه لنا وتتبّعه للموضوع وتقديمه لنا أنفع النصائح والارشادات التي أسهمت في تطوّر و اكتمال هذا البحث على وجه صحيح، كما نشكر كل من كان له يد في مساعدتنا للوصول إلى تقديم هذاالعمل المتواضع والمتمثّل في مذكرة تخرّج لنيل شهادة ليسانس في اللغة والأدب العربي . ونرجوا من الله تعالى أن يوفّقنا ويسّدد خطانا ويحفظ أساتذتنا ويزيدنا علما ويحفظ علمائنا .

سبحانك اللهم وبحمدك نشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك والحمد لله ربّ العالمين

الجانب النظري

الفصل الأول الأسرار البلاغية للتقديم والتأخير في الجملة الفعلية

تمهيد

1ـ مفهوم الجملة الفعلية

2ـ مفهوم التقديم والتأخير

3ـ الأسرار البلاغية للتقديم والتأخير

1- مفهوم الجملة الفعلية:

أدرك النحويون منذ عصر مبكر وجود نوع متميز من الجملة العربية اصطلحوا عليه بـ:"الجملة الاسمية" ، وهذان النوعان هما ما تحتويه الجملة العربية . عند جمهور النحويين . من أنواع . بيد أن هذا التحديد الثنائي لم يحظ بموافقة بعض النحويين الذين وجدوا ان ثمة أنواعا أخرى للجملة العربيةلا تندرج تحت هذين النوعين ، وهكذا وجدنا فريقا منهم يذهب إلى القول بوجود نوع ثالث غير النوعين السابقين ، وهو " الجملة الظرفية " التي يكون ركنها المتقدم ظرفا أو جارا ومجرورا ، وفريقا آخر يقرر وجود أنواع أربعة ، حيث يضيف إلى الأنواع الثلاثة السابقة ما اصطلحوا على تسميته بـ " الجملة الشرطية" حتى يستكملوا. في نظرهم . جميع جميع أنواع الجملة العربية.(1)ولكن هذا لا يعنينا في بحثنا هذا ، ما يهمنا هو التعرف على الجملة الفعلية وتوضيح أركانها فالجملة الفعلية في نظر النحويين هي الجملة "المصدرة بفعل" (2) أي هي التي يكون فيها الفعل ركنها الأول ،(3) بحيث تتألف من الفعل والفاعل نحو: سبق السيف العذل ، أو الفعل ونائب فاعل نحو : ينصر المظلوم ، أو الفعل الناقص واسمه وخبره نحو: يكون المجتهد سعيدا.(4) وتفيد الجملة الفعلية التجديد والحدوث في زمن معين مع الاختصار نحو: نجح سمير ، فلا يستفاد في هذه الجملة سوى ثبوت النجاح لسمير في الزمن الماضي.(5)

(1) علي أبو المكارم ، الجملة الفعلية ،ط1، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة ، 2007م ،ص29 .

(2) م ن، ص ن

(3) م ن، ص ن

(4) الشيخ مصطفى الغلاييني ، جامع الدروس العربية ، ج 1 ، م العصرية بيروت ص 11

(5) المرجع نفسه الصفحة نفسها

والجملة الفعلية كما يعرفها على أبو المكارم هي التي يكون المسند فيها فعلا سواء تقدم هذا الفعل أو تأخر . والفعل كما هو ثابت في نصوص اللغة وقواعدها قد ورد لازما كما ورد متعديا وكذلك جاء على صورته الأصلية أي مبنيا للفاعل ن كما جاء غلى غير هذه الصورة أو مبنيا لغيره ، والفعل اللازم قد يحتاج بالضرورة إلى مفاعيل فضلا عما قد يحتاج إليه بدوره من بقية المكملات * أيضا(1) . كقام زيد و " ضرب اللص" و " كان زيد قائما" و " يقوم زيد" و "قم"، ومرادنا بصدر الجملة المسند والمسند إليه ، فلا عبرة بما تقدم عليهما من الحروف نحو : أقام زيد ن والمعتبر أيضا ماهو صدر في الأصل ن فالجملة من نحو : كيف جاء زيد ، ومن نحو : "فأي آيات الله تنكرون " فعلية، لأن لأن صدورها استجارك و" الأنعام خلقها" ، " والليل إذا يغشى" فعلية لأن صدورها في الأصل أفعال والتقدير ادعو زيدا إن استجارك أحد، وخلق الانعام ، وأقسم والليل.(2)

في حين خالف بعض الدارسين ماجاء به أبي المكارم فذهبوا إلى أن الجمل على هذا النحو لا تحمل مكونات لا الجملة الفعلية ولا الاسمية فهي تخرج عن هذين النوعين ، وتكون جملا كجملة النداء وجملة التعجب مثلا ، أو تكون مترددة بين الاسمية والفعلية كامبدوءة باسم الفاعل أو بالفعل الناقص.

---

(1) علي أبو المكارم ، مرجع سبق ذكره ، ص37

*يقصد بالمكملات هناك الألفاظ أو التراكيب الزائدة عن التركيب الأساسي للجملة العربية .

(2) خالد بن محمد بن ابراهيم العثيم ، الأسرار البلاغية للتقديم والتأخير في سورة البقرة (رسالة ماجيستير)، جامعة أم القرى المملكة العربية السعودية ، 1998، ص59-60

وكذلك أثارت تقدم الفاعل على الفعل جدلا كبيرا ، فمن النحاة من يذهب إلى أنها تعد جملة فعلية ، في حين يذهب البعض إلى أنها إسمية.(1)

فقد ذهب البصريون إلى منع تقد الفاعل ، حتى تبقى الجملة فعلية بينما أجاز الكوفيون ذلك لأن الجملة الفعلية أصلا سواء تقدم الفاعل أو تأخر ، وقد استدلوا بقول الزباء:

ما للجمال مشيا وئيدا أجند لا يحملن ام حديدا.(2)

وممن قالوا بوجوب تأخير الفاعل " ابن هشام" الذي جعل الفاعل المتقدم مبتدأ والفعل المؤخر خبرا. وقد استمر الخلاف نحو تقدم الفاعل مع المحدثين ، فانقسموا بدورهم إلى فريقين فريق على نهج البصرة والآخر على نهج الكوفة.(3)

ولكن من طبقوا هذه النظرية . النظرية التوليدية التحويلية. عاى الجملة العربية رجحوا في النهاية رأي النحاة في ذلك والتزموا برتبة: (فعل + فاعل + مفعول).

الحقيقة أننا نتفق مع الرأي الذي ارتضي أن يكون مبدأ للتصنيف منطلقا من طبية المسند في الجملة ، فإذا كان اسما فهي جملة اسمية ، وإذا كان فعلا فهي جملة فعلية ، ذلك أن هذا الرأي أكثر واقعية و أكثر قربا من طبيعة اللغة.(4)

بالنظر إلى هذه التعاريف ما يمكننا قوله عن الجملة الفعلية هو أنها كلّ جملة مبتدأة بفعل على اختلاف أنماطه .

---

(1) ينظر: ربيعة حمادي ، مسألة الرتبة في الجملة العربية (رسالة ماجيستير)، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، 2004، 2005. ص 87.

(2) م ن، ص ن

(3)المرجع نفسه ص 88

(4) م ن، ص 80-98

.2. التقديم والتأخير:

إن مسألة التقديم والتأخير ظاهرة عامة تتسم بها اللغات البشرية ، إذ يحدث أن يهتم متكلم اللغة بعنصر معين من عناصر الكلام فيجعله عرضة للتقديم أو التأخير في كلامه ، وهذا ما نلحظه في كثير من الجمل التي يتقدم فيها المسند على المسند إليه ، أو يتقدم المتمم الاسنادي عليهما معا ، كالمفعول به والجار والمجرور مثلا ، وتقدم المسند على المسند إليه في الجملة أو تقديم عنصر من عناصرها لا يعني أنه يمثل رتبتها الحقيقية فكثير من الصور التي وردت عليها الجملة في العربية لا تمثل إلا الصورة الظاهرة ولا تمثل الصورة الحقيقية لرتبة الجملة.(1)

والتقديم والتأخير في العربية يقع في الجملة التي هي أصغر وحدة يتم فيها معنى الكلام. فالتقديم والتأخير في العربية لون من ألوان حريتها ، وخاصية من خصائصها و أيضا من سنن العرب في كلامها ، لما له من أهمية في دقة التعبير وحسن الأداء. وقد تحدث النحاة عن تأخير الترتيب ، في صورة الجملة ، ومعناها ، ومدلولها ، وهذا التغيير يكون في بنية التراكيب الأساسية أو العدول عن الأصل (فعل ، فاعل، متعلقات ،أو مبتدأ ،خبر) الذي يكسب الجملة حرية ودقة . إن تقديم أي جزء من أجزاء الكلام أو تأخيره لا يرد اعتباطيا في نظم الكلام وتأليفه وإنما يكون عملا مقصودا يقتضيه غرض بلاغي أو داع من دواعيه كالاهتمام بذكره والعناية به ، أو لتخصصه دون سواه أن يقع موقعه.(2)

(1) ربيعة حمادي ، مسألة الرتبة في الجملة العربية (رسالة ماجيستير)، جامعة محمد خيضر ،بسكرة 2004.2005، ص 10

(2) م ن، ص ن

تعريف التقديم والتاخير:

فالتقديم بمفهومه اللغوي يعني النقل والتحريك فقد جاء في مقاييس اللغة القتف والدال والميم أصل صحيح يدل على سبق ورعف* ثم يفرغ منه ما يقاربه : يقولون : القدم : خلاف الحدوث ويقال شيئ قديم : إذا كان زمانه سالفا . و أصله قولهم: مضى فلان قدما: لم يعرج ولم ينشن(1) وقادمة الرحل : خلاف آخرته . والقادمة من أطباء الناقة : ما ولي السرة. وفلان قدم صدق أي شيئ متقدم من أثر حسن.(2)

ومن الباب: قدم من سفره قدوما واقدم على الشيئ إقداما . قال ابن دريد وقادم الانسان : رأسه (3) ومقدمة الجيش: أوله : و أقدم زجر للفرس. كأنه يؤمر بالأقدام . ومضى القوم في الحرب اليقدمية إذا تقدموا. (4)

كما جاء في معجم العين للخليل : القدم ما يطأ عليه الانسان من لدن الرسغ فما فوقة. والقدمة والقدم أيضا: السابقة في الأمر. وقوله تعالى :" لهم قدم صدق عند ربهم " أي سبق لهم عند الله خير وللكافر قدم شر . وفي الحديث :"إن جهنم لا تسكن ختى يصنع الله قدمه فيها " قال الحسن: حتى يجعل الله الذين قدمهم من شرار خلقه فيها .

*الرعف : السبق والتقدم

(1) أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا ، مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ج 5 ، د ن ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ص 65.

(2) المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

(3)م ن، ص ن

(4) م ن، ص 66

فهم قدم الله للنار والمسلمون قدم للجنة.(1) وتقول: قدم يقدم وقدم فلان قومه أي يكون أمامهم ... وهو خلاف وراء (2)

التأخير مقابل التقديم قال تعالى:" بما قدم وأخر" الآية13 سورة القيامة وقال تعالي " ماتقدم من ذنبك وما تأخر" الآية2 سورة الفتح (3)

ويقصد بالتقديم والتأخير التحريك والنقل ، فكل تقديم نقل وتحريك ، وكل تأخير نقل وتحريك في اتجاه معاكس للتقديم . ولما وجد علماء المعاني شيئا من النقل والتحريك بين مكونات العبارة في اللغة العربية ، أخذوا هذا الثنائي . التقديم والتأخير. وجعلوه مصطلحا لأحد تقنيات النظم فيها.(4)

أما فيما يخص مفهومه الاصطلاحي ، فعندما نسمع التقديم والتأخير نعرف باننا بصدد الحديث في ترتيب عناصر الجملة العربية والجملة العربية إما فعلية أو اسمية ، فإذا كانت فعلية فترتيب عناصرها واضح ، والفعل هو المقدم في الترتيب على الأصل ز أما إذا كانت اسمية واستوى طرفا التركيب وكانا معرفين معا، فقد اختلف في أيهما يمكن أن تصدر به الجملة وأيهما تجعله خبرا ، فأما النحويون فلم يتعرضوا للتحديد ، بل تركوا للمتكلم الخياروأجازوا أن يكون كل منهما هو المبتدأ والثاني هو الخبر ويعربون المقدم مبتدأ والمؤخر خبرا . لكن البلاغيين بحثوا الأمر بحثا فكريا منطقيا دقيقا ناظرين إلى حال المخاطب ، وما هو الأعرف لديه من ركني الاسناد الذين هما من المعارف .(5)

---

(1) الخليل ابن أحمد الفراهيدي ، معجم العين ، مكتبة مشكاة الاسلامية ص 72. 73

(2)م ن، ص 73.

(3)الأسرار البلاغية للتقديم والتأخير ن رسالة ماجيستير، ، خاد بن محمد ، المرجع سبق ذكره : ص 37

(4)علي أبو القاسم عون ، بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم ، ج 1 ، دار المدار الاسلامي ،ط1، 2006،ص 42.

(5) شبكة صوت العربية ع الكريم الدخيسي الأربعاء 04. 07. 2010 على الساعة 23:00

يقول علي بن خلف الكاتب:" النظم على خمسة : نقل ، وفصل ، ووزن ، وقلب ومثل" "فالنقل في الكلام بالتقديم والتأخير" فالتقديم والتأخير عنده هو نقل في الكلام ، حيث لم يزد شيئا على المعنى اللغوي . وجعل التقديم أحد تقنيات إخراج الكلام عن رتبته .(1)

وهو أحد مكونات النظم عند عبد القاهر ، فهو يرى أن النظم هو توخي معاني النحو والتصرف في الأبواب النحوية ، ومما يتصرف فيه التقديم والتأخير. وهو عند ابن جزي الكلبي أحد أنواع البيان فمن البيان عنده القلب وهو أن يكون الكلام يصلح ابتداء قرائته من أوله وآخره ، والثاني التقديم والتأخير في الكلام .

وعند الطوفي " هو جعل اللفظ في رتبة قبل رتبته الأصلية أو بعدها لعارض إختصاص أو أهمية أو ضرورة "(2)

أما الزمخشري فيطلق المصطلح على المزال دون القار أي على ما تحقق فيه المعنى اللغوي بحدوث النقل حقيقة من موضعه إلى موضع مقدم عنه ز وهذا المفهوم . فيما أعلم . خاص الزمخشري

ومما تقدم بحد أن مفهوم التقديم والتأخير عند عبد القاهر وما تبعه أعم وأشمل مما هو عند نجد أن مفهوم التقديم والتأخير عند عبد القاهر الجلرجاني ومن تبعه أعم وأشمل ممّا هو عند الزمخشري .(3)

(1)علي أبو القاسم عون بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم ، ص42 المرجع سبق ذكره.

(2)المرجع نفسه ص 42. 43.

(3)المرجع نفسه ص43.

لقد حظي المتكلم بأدوات تمكنه من إيصال خطابه للغير بكيفيات تتباين طرقها بحسب اختلاف الهدف المصبو إليه . ولهذا جاز له أن يغير أن يغير ترتيب كلامه و أن ينتقل باللفظ من موضوع لآخر جديد ، حتى يقدم للسامع أو القارئ ما يروق حسه الجمالي وما يبين الفكرة التي يود الابداع فيها . فتغير رتبة الكلام بالتقديم والتأخير أسلوب فصيح أليس بغريب عن الكلام العربي لدى علماء النحو والبلاغة وهذا دليل على تمكن العرب ومقدرتهم على التصرف في فنون القول وامتلاكهم لناصية اللغة . لذلك يقول عنه الزركشي :" هو أحد أساليب البلاغة فإنهم أتوا به دلالة على تمكنهم من الفصاحة وملكتهم في الكلام ، وانقياده لهم ، وله في القلوب أحسن موقع وأعذب مذاق."والتقديم والتأخير الهدف منه ليس إظهار المهم في الكلام ، بل إن العرب الفصحاء كلما أرادوا العناية بالأمر وإظهار عظمته ومدى علو شأنه قدموه على غيره كقوله تعالى:" فمنهم كافر ومنهم مؤمن " لأن الكفار أكثر.(1)

وعلى هذا فإن تقديم جزء من الكلام أو تأخيرة ، لا يرد اعتباطيا في نظم الكلام وتأليفه ، وإنما يكون مقصودا يقتضيه غرض بلاغي أو داع من دواعيه البلاغية وهكذا تخرج الجملة عن نمطها التركيبي النحوي وذلك بأن تتبادل عناصرها المواقع فيما بينها فيتقدم ما حقه التأخير ويتأخر ما حقه التقديم ، وهذا الخروج هو إحدى الظواهر الفنية التي أثيرت من طرف علماء المعاني، فإن كان النحوي يكتفي في وقوفه أمام تلك الظاهرة بالرصد والتسجيل وبيان الأسباب وحصر العلل النحوية لهذه الظاهرة . فالبلاغي يتخطى ذلك الجانب الشكلي لعناصر الكلام إلى البحث عما يشيعه هذا الأسلوب من معان ، وما يرتبط به من دلالات فنية وجمالية.(2)

(1) ربيعة حمادي ، مسألة الرتبة في الجملة العربية (رسالة ماجيستير) المرجع سبق ذكره ص 117. 118

(2) المرجع نفسه ص 119.

ويقول الجرجاني :"هو باب كثير الفوائد ، جم المحاسن ، واسع التصرف ، بعيد الغاية لا يزال يفتر لك عن بديعه ، ويفضي لك إلى لطيفه ن ولا تزال لرى شعرا يروقك مسمعه ويلطف لديك موقعه ، ثم تنظر تنظر فتجد فتجد سبب أن راقك ولطف عندك ، أن قدم فيه شيئ وحول اللفظ من مكان إلى مكان .(1)

واعلم أن تقديم الشيئ على وجهين :

* تقديم يقال إنه علر نية التأخير : وذلك في كل شيئ أقررته مع التقدبيم على حكمه الذي كان عليه ، وفي جنسه الذي كان فيه ، كخبر المبتدأ على قدمته على المبتدأ ، والمفعول إذا قدمته على الفاعل.

*وتقديم على نية التأخير : ولكن ان تنقل الشيئ عن حكم إلى حكم ، وتجعل له بابا غير بابه ، وإعراب غير إعرابه ، وذلك أن تجئ إلى اسمين يحتمل كل واحد منهما أن يكون مبتدأ ويكون الآخر خبرا له ، فتقدم تارة هذا على ذاك ، وأخرى ذاك على هذا ."(2)

أشار سيبويه وغيره من النحاة من أنهم يقدمون المفعول على الفاعل أحيانا إذا كان بيانه أهم لهم ن وهم ببيانه أغنى وإن كان جميعا يهمانهم ويعليانهم وعاب على النحويين عدم تعمقهم في معرفة أسرار الكلام وبلاغة معناه ، ولم يكفه قولهم:" إنه قدم للعناية ، ولأن ذكره أهم من غير أن يذكر من أين كانت تلك العناية ؟ وبم كان اهم؟ ولتخيلهم ذلك ، قد صغر أمر " التقديم والتأخير" في نفوسهم ، وهو نوه الخطب فيه حتى إنك لترى أكثرهم يرى تتبعه والنظر فيه ضربا من التكلف."(3)

(1) عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الاعجاز ، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر ، ط 05 2004ص106

(2)المرجع نفسه ص 106. 107

(3)الاعجاز البلاغي في القرآن (دراسة تحليلية عند فخر الدين الرازي) ،اعداد: عزيز الخطيب ، دار قتيبة للطباعة والنشر ط 1، 2011، 108

وخطأ من يقسم الأمر في تقديم الشيئ وتأخيره قسمين : فيجله مفيدا في بعض الكلام وغير مفيد في بعضه الآخر ، وأن يعلله تارة بالعناية وأخرى بأنه توسعة على الشاعر والكاتب حتى تطرد لهذا قوافيه ن ولذلك سجعه إن عبد القاهر لا يذهن لأي سلطة من ذلك بل يرى أن فائدة التقديم والتأخير ومزيته راجعة إلى علل بيانية يقتضيها النظم .(1)

ثم ينقل الرازي ماقاله الرماني عن محاسن وجوه التقديم والتأخير:" قال علي بن عيسى : النقل في الكلام بالتقديم والتأخير يحسن من وجوه ستة " وهي ملخصة :
*الأول: أن تكون الحاجة إلى ذكره أشد ، وإلى العلم به أهم ، كما قال سيبويه .
*الثاني: أن يكون التأخير أليق بما اتصل من الكلام ، كارتباط الآيات وتناسب بعضها مع بعض ، وهو ما أشار إليه الرازي ونبه عليه وجعله أحد وجوه الاعجاز .
*الثالث: زيد قائم، ينبغى أن يبتدأ بذكر زيد ، لتطلع النفس بذكر ما تعرف فتقع الفائدة حينئذ على حقها وفي مرتبتها . وهذا تحدث عنه عبد القاهر والرازي عند شرحهما بيت الشاعرة عمرة :(هما يلبسان المجد ... البيت) وأما الصفات : فيجب ان يقدم فيها الأعرف مثل زيد الطويل ، فزيد أعرف من الطويل . *الرابع: تقديم الحروف التي لها صدارة ، كحروف الاستفهام وحروف النفي ، وقد شرح الرازي معناه وحقق قوله فيه.
*الخامس: تقديم الكل على جزيئاته . لأن الشيئ كلما كان اكثر كلية ، كان أعرف عند العقل. *السادس: تقديم الدليل على المدلول .(2)

إن جلّ هذه التعاريف تتفق على أن ظاهرة التقديم والتأخير هي ظاهرة نحوية ذات بعد بلاغي دلالي ، حيث يتفنن المتكلم في ترتيب مكونات الجملة دون أن يخلّ معناها أو يصيبه غموض ، و يكون ذلك وفقا لأغراض كثيرة سنفصلها في المبحث الموالي.

(1) الاعجاز البلاغي في القرآن (دراسة تحليلية عند فخر الدين الرازي) اعداد :عزيز الخطيب ط 1 2011 ، دار قتيبة للطباعة والنشر ص 80 .
(2) المرجع نفسه ص 300 301

3. الأسرار البلاغية للتقديم والتأخير:تحدث سيبويه في كتابه عن التقديم والتأخير هو أبو عذره ، وصاحب الريادة فيه ، وهو أول من كشف سر هذا اللون البلاغي من العلماء فيما نعلم،(1) تلقفه علماء النحووالبلاغة فناقشوه مؤيدين ومعارضين .(2) وبالمقابل نجد الغمام عبد القاهر الجرجاني رحمه الله أولى هذه الظاهرة اللغوية اهتماما كبيرا وكشف عن كثير من أسرارها البلاغية وسعى في تطويرها .(3) فقد أفرد له فصلا في كتابه " دلائل الاعجاز " وفصل القول فيه في إحدى و أربعين صفحة.(4) فالتقديم والتأخير عند سيبويه كثيرا من ياتي للعناية والاهتمام وأحيانيا يأتي للتأكيد والتنبيه (5)، أما العناية والاهتملم فنجده في قوله :" فإذا بنيت الاسم عليه قلت : ضربت زيدا ، وهو الحد ، لأنك تريد أن تعلمه وتحمل عليه الاسم ، كما كان الحد ضرب زيد عمرا، حيث كان زيد أول ما تشغل به الفعل . وكذلك هذا إذا كان يعمل فيه و إن قدمت الاسم فهو عربيّ جيّد ، كما كان ذلك عربيا جيدا ، وذلك قولك : زيدا ضربت ، والاهتمام والعناية هنا في التقديم والتأخير سواء ، مثله في ضرب زيد عمرا وضرب عمرا زيد".(6) وأما للتأكيد والتنبيه فنجده في قوله :"فإذا بنيت الفعل على الاسم قلت : زيد ضربته ، فلزمته الهاء . وإنما تريد بقولك مبني عليه الفعل أنه في موضع منطلق إذا قلت :عبد الله منطلق ، فهو في موضع هو الذي بني على الأول وارتفع به ، فإنما قلت عبد الله فنسبته له ثم بنيت عليه الفعل ورفعته بالابتداء (7)

---

(1) خالد بن محمد بن ابراهيم العثيم ، الأسرار البلاغية للتقديم والتأخير في سورة البقرة ، مرجع سبق ذكره ص 39

(2) المرجع نفسه ،ص ن

(3)المرجع نفسه ص 44

(4) المرجع نفسه ، ص 45

(5) المرجع نفسه ، ص 43

(6) كتاب سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ج1، ط3، مكتبة الخانجي القاهرة ، 1988م، ص 80. 81

(7) المرجع نفسه ص21.

أما الجرجاني فقد تجاوز ما وقف عنده سيبويه ، وفي ذلك يقول: (وقد وقع في ظنون الناس أنه يكفي أن يقال :" إنه قدم للعناية ، ولأن ذكره أهم " من غير أن يذكر ، من أين كانت تلك العناية ؟ وبم كان أهم ، ولتخيلهم ذلك قد صغر أمر التقديم والتأخير في نفوسهم وهونوا الخطب فيه ، حتى إنك لترى أكثرهم يرى تتبعه والنظر فيه ضربا من التكلف ، ولم تر ظنا أزرى على صاحبه من هذا وشبهه).(1)

فقد درس عبد القاهر ظاهرة التقديم والتأخير في سياق الاستفهام ، والنفي والاثبات وقد عدد الامام جلال الدين القزويني أسباب ورود التقديم والتأخير ، وذلك بعد ماذكر تقديم المسند إليه ، قال فلكون ذكره أهم من ذكر غيره فذلك :

أ. لكونه الأصل ولا مقتضى للعدول عنه.

ب . لتمكين الخبرفي ذهن السامع لأن في المبتدأ تشويقا إليه .

ت . لتعجيل المسرة أو المساءة للتفائل او التطير .

ث . لإيهام انه لايزول عن الخاطر ، أو أنه يستلذ به ، وقد يقوم المسند إليه بنحو ذلك من الأغراض .(2)

ج . قد يقوم المسند إليه بغرض تخصيصه بالخبر الفعلي ، وقصر هذا الخبر عليه ...

وعلى هذه الأسباب مدار التقديم والتأخير ، وقد تكون هنالك أغراض أخرى تدعو إلى التقديم والتأخير .(3)

سنعرضها لكم بالشرح ضاربين لذلك أمثلة توضيحية:

---

(1) خالد بن محمد بن ابراهيم العثيم ، الأسرار البلاغية للتقديم والتأخير في سورة البقرة ،مرجع سبق ذكره ، ص46.45

(2) المرجع نفسه ص 45.

(3) عبد الكريم الدخيسي ، التقديم والتأخير في بلاغة العرب ، شبكة صوت العربية ، الأربعاء 04\07\2010، 23:00.

أ . الأغراض البلاغية للتقديم المسند:

أ. 1التخصيص والقصر : فقوله تعالى: "إياك نعبد" معناه نخصك بالعبادة ، ألا ترى إلى قوله تعالى:" إياك نعبد و إياك نستعين . اهدنا الصراط المستقيم " . الفاتحة 6.5 ، كيف قدم المفعول به في العبادة والاستعانة دون طلب الهداية وذلك لأن المعنى نخصك بالعبادة والاستعانة لا نعبد أحدا إلا إياك ، ولا نستعين أحدا إلا إياك ، ولا يصح ذلك في طلب الهداية إذ لا يصح أن تقول : "إيانا اهدنا" ، فإن المعنى نسألك الهداية لنا لا قصر الهداية علينا .(1)

أ.2. التعجب: كقولك " دينارا أعطى خالد" إذا كانت مثل هذه الحادثة مستغربة كأن يكون أكبر من أن يعطيه خالد ، أو أقل فيكون مثار تعجب

أ.3. المدح والثناء: كما قال تعالى :" ووهبنا له إسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل". الأنعام :48.

فهذا ليس من باب التخصيص والحصر ، إذ ليس معناه ما هدينا إلا نوحا من قبل ، وإنما هو من باب المدح والثناء.(2)

أ.4. الذم: مثل بئس الرجل الكذوب.(3)

أ.5. أو الحذر كقولك :" والرجز فاهجر" . المدثر :5.

أ.6. التعظيم: كقولك لمن سأل الله : عظيما سألت . أو نحو عظيم أنت .

أ.7. التوجيه والارشاد : كقوله تعالى :" فأما اليتيم فلا تقهر . وأما السائل فلا تنهر ".

فهذا ليس من باب الحصر كما هو واضح ، إذ المعنى على الحصر يكون أنه منهي عن قهر اليتيم دون غيرة أي يباح له أن يقهر غير اليتيم ، وأن ينهر غير السائل وهو غير مراد.(4) .

---

(1). معاني النحو ، فاضل صالح السامرائي ، ج 2، دار الفكر . ناشرون وموزعون . ط3. عمان 2008

أ.8. مراعاة توازن الجملة والسجع: نحو:" خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه" الحاقة: 31.30

ب: الأغراض البلاغية لتقديم المسند إليه :

يقول السكاكي :" و أما الحالة التي تقتضي تقديمه على المسند فهي : متى كان ذكره أهم يقع باعتبارات مختلفة : إما لأن أصله ولا مقتضى للعدول عنه ،...، و إما لأنه متضمن للاستفهام ، .. وإما لتضمنه ضمير الشأن والقصة .. و إما لأن في تقديمه تشويقا للسامع إلى الخبر ليتمكن في ذهنه إذا أورده..."، وهناك من ذكر غير هذا فتأمله ب .1. التشويق إلى الكلام المتأخر نحو قول الشاعر : ثلاثة ليس لها إياب الوقت والجمال والشباب

ب .2. تعجيل المسرة : نحو قوله تعالى :{ جنات عدن يدخلونها} . الرعد 23، فاطر:33، النحل:31.

ب .3. تعجيل المساءة : مثل : السجن عشرون عاما لقاتل الطفلة .

ب .4. للتبرك به : نحو: الله سندي . ونحو : الله غايتنا والرسول قدوتنا والقرآن دستورنا والموت في سبيل الله أسمى أمانينا .

ب .5. تقوية الحكم وتقريره : مثل :{ والذين هم بربهم لايشكرون}. المؤمنون (1) إلى غير ذلك من الأغراض التي تعلم من مواطن القول .(2)

بالنظر إلى ما تناوله هذا المبحث فإنّنا ننتهي بملاحظة مفادها أن التقديم والتأخير لا يقع عبثا بل يستخدم لأغراض بلاغية كثيرة توظّف حسب الحاجة المراد الاخبار بها وفي ذلك تنوع .

(1). شبكة صوت العربية ، مرجع سبق ذكره .

(2). معاني النحو ، السامرائي ، مرجع سبق ذكره ،ص 79

الجانب التطبيقي

الفصل الثاني تطبيقات على سورة البقرة

تمهيد

1- وجوب تقديم المفعول به على الفعل والفاعل

2- وجوب تقديم المفعول به على الفاعل

3- جواز تقديم المفعول به على الفعل والفاعل

قبل خوضنا في الموضوع ، قد تطرقنا إلى تعريف السورة التي اخترناها كنموذج للتطبيق وذلك لإعطاء فكرة عنها ولتوضيح السورة أكثر عما تضمنه الفصل .

التعريف بسورة البقرة :سورة البقرة هي من السور المدنية نزلت في مدن شتى ، وقيل هي أول سورة نزلت في المدينة إلا قوله تعالى :" واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله " فإنها آخر آية نزلت من السماء ونزلت في يوم النحر في حجة الوداع بمنى . وآيات الربا أيضا من أواخر ما نزل من القرآن. وهي أطول في القرآن على الاطلاق . وآياتها وثمانون وست آيات وكلماتها ستة آلاف كلمة ومائتان وعشرون كلمة وحروفها خمسة وعشرون ألفا وخمسمائة حرف. (1)

هي السورة الثانية من حيث الترتيب في المصحف تبدأبحرف مقطعة "الم " ، ذكر فيها لفظ الجلالة أكثر من مئة مرة بها أطول آية في القرآن وهي آية الدين رقمها 282.(2)سميت السورة الكريمة" سورة البقرة " إحياءا لذكرى تلك المعجزة الباهرة التي ظهرت في زمن موسى الكليم حيث قتل شخص من بني إسرائيل ولم يعرفوا قاتله فعرضوا الأمر على موسى لعله يعرف القاتل فأوحى الله إليه أن يأمرهم بذبح بقرة و أن يضربوا الميت بجزء منها فيحيا بإذن الله ويخبرهم عن القاتل وتكون برهانا في قدرة الله عز وجل في إحياء الخلق بعد الموت.(3)

(1) خالد بن محمد بن ابراهيم العثيم ، الأسرار البلاغية للتقديم والتأخير في سورة البقرة "دراسة تطبيقية" رسالة ماجيستير مصدر سبق ذكره ص 71.

(2) منتديات المصطبة.

(3) منتديات المصطبة مصدر سبق ذكره.

أوجوب تقديم المفعول به على الفعل والفاعل:إذا كان المفعول به من أسماء الصدارة كأسماء الشرط والاستفهام ، أو إذا كان كم وكأين الخبريتين ، على سبيل المثال نذكر ما جاء في الآية الكريمة :**{ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ (272)**. تعددت الأقوال في سبب نزول هذه الآية ، وجماع ذلك أن من أسلم كره أن يتصدق على قريبه المشرك ، أو نهاهم النبي صلى الله عليه وسلم من التصدق عليهم ، أو امتنع هو من ذلك بغية إسلامهم فنزلت هذه الآية (1) قال أبو عبد الرحمان النسائي : " أخبرنا محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم ، أخبرناالفرابي ، حدثنا سفيان عن الأعمش ، عن جعفر بن إياس ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال :" كانوا يكرهون أن يرضحوا لأنسابهم من المشركين فسألوا فرخص لهم الآية .(2)وقال ابن أبي حاتم : عن النبي صلى الله عليه وسلم : أنه كان يأمر بأن لا يتصدق إلا على أهل الاسلام ، حتى نزلت الآية :**{ ليس عليك هداهم}** إلى آخرها فأمر بالصدقة بعدها على كل من سألك من كل دين .(3) بمعنى ("إن أمر القلوب وهداها وضلالها ليس من شأن أحد من خلق الله . ولو كان هو رسول الله صلى الله عليه وسلم . إنه من أمر الله وحده ، فهذه القلوب من صنعه ولا يحكمها غيره ولا يصرفها سواه ، ولا سلطان لأحد عليها إلى الله وما على الرسول إلا البلاغ فأما الهدى هو بيد الله يعطيه من يشاء ممن يعلم سبحانه أنه يستحق الهدى ويسعى إليه ، وإخراج هذا الأمر من اختصاص البشر"(4)

---

(1) خالد بن محمد بن إبراهيم العثيم ، الأسرار البلاغية للتقديم والتأخير في سورة البقرة " رسالة ماجيستير " ص 88 مصدر سبق ذكره

(2) أبي الفداء إسماعيل بن كثير ، (ت) سامي محمد السلامة ، تفسير القرآن العظيم ، ج1 ، د ، ط ص 703

(3) م . ن ص 704

(4) الأسرار البلاغية ، مصدر سبق ذكره ن ص 282

وقوله:**{ولكن الله يهدي من يشاء }**وجيئ فيه بحرف الاستدراك لما في الكلام المنفي من توهم مكان هديهم بالم ص أو بال لجاء . فمصب الاستدراك هو الصلة ، أعني (من يشاء) أي فلا فائدة في إلجاء من لم يشأ الله يهديه.) (1)وقوله:**{وما تنفقوا من خيرفلأنفسكم}**كقوله :**{ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ }**.الجاثية 15 و فصلت 46،. وقوله:**{وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله }** يعني : إذا أعطيت لوجه الله ، فلا عليك ما كان عمله وهذا معنى حسن وحاصله أن المتصدق إذا تصدق ابتغاء وجه الله فقد وقع أجره على الله ، ولا عليه في نفس الأمر لمن أصاب: ألبر أ, فاجر أو مستحق أو غيره ن هو مثاب على قصده ، ومستند هذا تمام الآية :**{وما تُنفقُوا من خير يوف خير يوف إليكم و أنتم لا تظلمون}**(2). والضمير في يوف عائد على "ما" و المعنى هو توفيته إجزال ثوابه .**{و أنتم لا تظلمون }** جملة حالية العامل فيها يوف والمعنى أنكم لاتنقصون شيئا من ثواب إنفاقكم .وفي هذه الآية موضعا تقدم الشرط فيها في قوله سبحانه :**{ وما تنفقوا}** فما هنا شرطية جازمة في محل نصب مفعول به مقدم لتنفقوا ، والشرط من خصائصه التقدم .(3)

فكان لأسلوب الشرط دوره في تصحيح تصوراتهم وتهذيب سلوكهم ، ونقله لنفوسهم لتستعلي على الثناء العاجل وتزهد فيه ، رجاءا وطمعا في الثواب والأجر . وقد وردت ما الشرطيه في سورة البقرة في محل نصب مفعول به مقدم على عامله في تسعة مواضع ، ولكي لا نطيل ونجتنب التكرار ذكرنا موضعا واحدا لها .وكذلك نذكر ما جاء في الآية الكريمة**{يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }**الآية 20 (4)

(1) الأسرار البلاغية مرجع سبق ذكره ص 283.

(2) تفسير القرآن العظيم ص 704.

(3) الأسرار البلاغية ص 286 مرجع سبق ذكره.

(4) المرجع نفسه ص 280.

ففي قوله :{ **يكاد البرق يخطف أبصارهم** }شدته وقوته في نفسه ، وضعف بصائرهم وعدم ثباتها للإيمان .{ **وإذا أظلم عليهم قاموا** } أي كلما ظهر لهم من الايمان استأنسوا به واتبعوه ، وتارة تعرض لهم الشكوك أظلمت قلوبهم فوقفوا حائرين .(1)

"إذا" في هذه الآية ظرف لما يستقبل من الزمن خافض لشرطه منصوب بجوابه"أظلم" فعل ماض والفاعل ضمير مستتر يعود على البرق ، فـ"إذا" جاءت مفعول به وجب تقديمه على الفعل والفاعل .

أما في الاستفهام فنذكر ما الاستفهاميةهناك العديد من الآيات في سورة البقرة تحتوي على ما الاستفهامية الواقعة مفعول به مقدم لكننا سنختار آية واحدة منها للتوضيح وكذا اجتناب التكرار المطيلوالممل . قال تعالى :{**أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ** }لآية 133 .يقول تعالى محتجا على المشركين من العرب أبنا إسماعيل ، وعلى الكفار من بني إسرائيل . وهو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام . بأن يعقوب لما حضرته الوفاة وصى بنيه بعبادة الله وحده لا شريك له ، فقال لهم :
{**ماتعبدون من بعدي قالوا نعبد ... وإسحاق**} وهذا من باب التغليب لأن اسماعيل عمه.(2)

{**ما تعبدون**}"ما "اسم استفهام مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم و"تعبدون" فعل مضارع مرفوع لتجرده عن الناصب والجازم وعلامة رفعه ثبوت النون والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل .(3)

---

(1) تفسير القرآن العظيم ص 190

(2) المرجع نفسه ص 447

(3) التقديم والتأخير في سورة البقرة ، أحمد قاسم كسآر ، نسخة إلكترونية ص 50

وكذلك ورد اسم الاستفهام في الآية :{وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ }الآية 219 قرئ بالنصب وبالرفع ، وكلاهما حسن متجه قريب ، روي عن ابن عمر : أنهم قالوا في قوله :" قل العفو" : يعني الفضل . وفي الحديث أيضا :" ابن آدم ، إنك إن في قوله تبذل الفضل خير لك ، وإن تمسكه شر لك ، ولا تلام على كفاف(1) .فـ "ماذا " اسم استفهام مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم ، و "ينفقون" فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون ، والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل.

فأسماء الاستفهام . كما لا يخفى . لها الصدارة في الكلام ، فتقديم المفعول به على الفعل من الأنواع التي يكون فيها التقديم هو الأبلغو للاستفهام صدر الكلام لا يجوز تقديم الشيئ مما حيّزه عليه.(2)

ب وجوب تقديمالمفعول به على الفاعل:الأصل في الفاعل أن يلي عامله وقد يتأخر فيتقدم عليه المفعول به ، ففي سورة البقرة تقدم المفعول على الفاعل ، فبما يربو على عشرين موضعا وتنوعت تراكيب مجيئها وبتنوعها تنوع حكم تقدمه من حيث الوجوب والجواز ، ومما يلي حالات يقديم المفعول به وجوبا (3)

ب . 1. إذا كان المفعول به ضميرا متصلا بالفعل نحو قوله تعال:**{وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ }الآية 248 (4)**

(1) تفسير القرآن العظيم ص 580

(2) الأسرار البلاغية ص 290

(4) الأسرار البلاغية ص 334

(فتحمل) : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة ، و"الهاء" ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به مقدم ، (الملائكة): فاعل مؤخر مرفوع . فتقدير الكلام : "تحمل الملا ئكة التابوت " ، ولكي نتفادى التكرار وجب علينا الإلحاق بالفعل ضمير يعود عليه . ومثله في الآية 55:{**فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ**}وكذا في الآية 100{**نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ** }، و أيضا في الآية:{**لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ** }الآية118، وغيرها من الآية يرد فيها هذا النوع .(1)

ب .2. إذا كان المفعول به ضمير نصب منفصل للتخصيص: فعلى سبيل المثال قوله تعالى:**يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ (40) وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ (41)** . يقول تعالى آمرا بني إسرائيل بالدخول في الاسلام ، ومتابعة محمد عليه من الله أفضل الصلاة والسلام ، ومهيجا لهم بذكر أبيهم إسرائيل ، وهو نبي الله يعقوب عليه السلام وتقديره :" مابني العبد الصالح ن المطع لله كونوا مثل أبيهكم في متابعة الحق ".(2)

وقوله {**وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ** }أي: فاخشون ، وقال ابن عباس في قوله تعالى :{ **وإياي فارهبون** }أي : أنزل بكم ما أنزل بمن كان قبلكم من آبائكم من النقمات التي قد عرفتم من المسخ وغيره .ومعنى قوله {**وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ**}:أنه تعالى يتوعدهم فيما يعتمدونه من كتمان الحق وإظهار خلافه ، ومخالفتهم الرسول ، صلوات الله وسلامه عليه .(3)

---

(1) تفسير القرآن ص 667

(2) المرجع نفسه ص 242

(3) المرجع نفسه ص244

ففي قوله :{ **وإيَّايَ فارْهَبون** }، قدّم المفعول به لغرض الاختصاص ، وهذا ما نصّ عليه الزمخشري بقوله :(وهو أكد في الافادة ،الاختصاص من :{ **إياكَ نعبدُ**}الفاتحة 5 .

فالزمخشري يجعل لكل تعليل ما يناسبه لأداء المعنى الدقيق . فتكرار المفعول به في (إياي) و إن كان هناك من يرى أن ما بعد الفاء لا تعمل بما قبلها ولكن التقديم يقتضي ذلك ، ف "إياي" منصوب بفعل مضمر دلّ عليه ما بعده ن وتقديره : "فارهبوا إياي " وكذا كون (ارهبون) قد استوفت مفعولها ، وهو الياء بعد نون الوقاية ، و أخيرا دلالة الحصر تدل على أن المرئ يجب أن لا يخاف أحدا إلا الله ، وكم يجب ذلك من الخوف فكذا في الرجاء والأمل ، ومثل ذلك في قوله تعالى :{ وإياي فاتقون}.(1)

ب . 3. إذا كان القيام بالفعل محصورا في الفاعل فقط ب "إلا" أو ب "إنما" نحو قوله تعالى {ولقد أنزلنا إليك آيات بيّنات وما يكفر بها إلا الفاسقون } . قال الضّحّاك ، عن ابن عباس :{ **ولقد أنزلنا إليك آيات بينات** } يقول فأنت تتلوه عليهم وتخبرهم به غدوة وعشية وبين ذلك وأنت عندهم أمي لا تقرأ كتابا ، وأنت تخبرهم بما في أيديهم على وجهه . يقول الله : في ذلك لهم عبرة وبيان ، وعليهم حجة ولو كانوا يعلمون.(2) وقال محمد بن إسحاق : عن ابن عباس قال : قال ابن صوريا الفطيوني لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يامحمد ما جئتنا بشيئ نعرفه ، وما انزل الله عليك من آية بينة فنتبعك . فأنزل الله في ذلك من قوله:{**وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ** (**99**)}.(3) وفي هذه الآية {**ومايكفر بها إلاالفاسقون** } جاء الفاعل محصوا بالأداة إلا (يكفر) : فعل مضارع مرفوع .(بها) : جار و مجرور .(إلا): أداة حصر ، (الفاسقون) : فاعل مرفوع وعلامة رفعه الواو . وهنا الذي يكفر بالآيات التي أنزلت هم الفاسقون وليس عامة الناس إذن خصصنا الكفر و ألحقناه للفاسقين .

---

(1) التقديم والتأخير ص 49

(2) تفسير القرآن ص 344

(3) المرجع نفسه ص 344. 345.

ب . 4: إذا كان الفاعل ضميرا متصلا يرجع على المفعول به: نحو قوله تعالى :**{وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ }**الآية 124

يقول تعالى منبّها على شرف إبراهيم خليله عليه السلام ، وأن الله تعالى جعله إماما للناس يقتدى به من الأوامر والنواهي ، ولهذا قال :**{ و إذا ابتلى إبراهيمَ ربُّه بكلمات }** أي واذكر. يامحمد لهؤولاء المشركين و أهل الكتابيين الذين ينتحلون ملّة إبراهيم وليسوا عليها و إنما هو عليها مستقيم فأنت والذين معك من المؤمنين ، اذكر لهؤولاء ابتلاء الله ابراهيم ن أي: اختباره له بما كلفه من به من الأوامر والنواهي "فأتمهن" أي قام بهن كلهن.(1)

ف (ابتلى) فعل ماض مبني على الفتح ، (إبراهيم) مفعول به مقدم وعلامة نصبه الفتحة الظاهيرة على آخره ، وهو مضاف ، و (ربّ) ك فاعل مؤخّر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره ، وهو مضاف ، و (الهاء) ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه ن والضمير العائد على إبراهيم) هو مؤخر لفظا متقدم رتبة ، وإنما وجب تقديمه . ههنا ت لأن تأخيره يوجب الاضمار قبل الذكر. (2)

ج . جواز تقديم المفعول به على الفاعل

من الممكن تقديم المفعول به على الفاعل أو إبقاءه في مكانه من أجل إبرازه ولفت الانتباه إليه وذلك في قوله تعالى :**{إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ }**جزء من الآية 133

سبق و أن شرحنا وفسرنا هذه الآية ، فتقديمنا للمفعول به (يعقوب) عن الفاعل (الموت) ليس لغرص إلا لجلب الانتباه ، فتقدير الكلام : إذا حضر الموت يعقوب ز فنقول بجواز الأمرين إما التقديم او التأخير ولا يحدث أي خلل في المعنى أو لبس.

---

(1) تفسير القرآن ، ابن كثير ص 405

(2) التقديم والتأخير ، أحمد قاسم كسآر ص 51 .28.

خـــاتمة

خاتمة

وكخلاصة لهذا العرض المتواضع ، ما يمكن التوصل إليه كنقاط أساسية بارزة وقف عليها البحث هي : الجملة الفعلية هي من كان الفعل ركنها الأول فإذا غابت صدارة الفعل غاب مسمى "الجملة الفعلية" .

ـ قضية التقديم والتأخير ليست بجديدة على اللّسان العربي بل تداولها العرب سليقة منذ عصور سالفة وخضعت للتحليل مؤخرا وحديثا .

ـ ظاهرة التقديم والتأخير تعتبر من أهم الظواهر اللغوية التي أكسبت العربية مرونتها فهي تسمح للمتكلم أن يتحرك بحرية متخطيا الرتب المحفوظة . للوصول إلى أغراض بلاغية متعددة المعاني والمقاصد ، ومنه فهي قضية مشتركة بين علمي النحو والبلاغة ـ لا تزال الدراسات قائمة تسعى وبتعمّق للكشف عن المواضع التي جسّدت هذه الظاهرة على غرار سورة البقرة التي كانت أهم نموذج قدّم و أخّر في الرتب سعيا من الله عزّ وجلّ إلى إعطاء أهمية لألفاظ تستحقّ العناية أكثر من غيرها .

وفي الختام نسعد بتقديم هذا البحث المتواضع ونشكر الله تعالى على توفيقه لنا سائلين المولى أن يزيدنا علما ويوفقنا لبلوغ أعلى المراتب والدرجات.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والصلام على المصطفى

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1- الأسرار البلاغية للتقديم والتأخير في سورة البقرة (رسالة ماجيستير) خالد بن محمد بن ابراهيم العثيم ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية 1998

2- بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم ن على أبو القاسم عون ن الجزء الأول ن دار المدار الاسلامي ، الطبعة الأولى 2006.

3- الجملة الفعلية ، علي أبو المكارم ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة ط 1 ، 2007.

4- مسألة الرتبة في الجملة العربية (رسالة ماجيستير) ، ربيعة حمادي ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، 2004- 2005

ت التقديم والتأخير في بلاغة العرب ن ع ، الكريم الدخيسي ن شبكة صوت العربية ن الأربعاء 04- 07- 2010، 23:00

5- مقاييس اللغة ، أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق عبد السلام محمد هارون الجزء الخامس ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع

6- معجم العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ن مكتبة مشكاة الاسلامية

7- تفسير القرآن العظيم ، أبي الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير ، تحقيق سامي محمد سلامة ، الجزء الأول .

8- التقديم والتأخير في سورة البقرة ، الدكتور أحمد قاسم الكسآر ، نسخة الكترونية .

9- جامع الدروس العربية ، الشيخ مصطفى الغلاييني،مطبعة العصرية بيروت ج 1

10- الاعجاز البلاغي في القرآن الكريم "دراسة تحليلية عند فخر الدين الرازي " ، عزيز الخطيب ، دار قتيبة للطباعة والنشر ن ط1 2011

11- دلائل الاعجاز لعبد القاهر الجرجاني ، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر ط 5

12- معاني النحو ، فاضل صالح السامرائي - ج 2 دار الفكر ناشرون وموزعون ، ط 3 ، عمان 2008 .

- الفهرس -

المقدمة.....أ ب ج

الفصل الأول.....4

مفهوم الجملة الفعلية..... 5-7

التقديم والتأخير.....8-14

الأسرار البلاغية للتقديم والتأخير.....15- 18

الفصل الثاني.....19

التعريف بالسورة.....21

وجوب تقديم المفعول به على الفعل والفاعل.....22-25

وجوب تقديم المفعول به على الفاعل 25- 28

جواز تقديم المفعول به على الفعل والفاعل.....28

الخاتمة.....29

قائمة المصادر والمراجع.....31

الفهرس.....32